محاضرة رقم 05: الفضاءات الرقمية ومظاهر التحول في الرأي العام:

1- تعريف الرأي العام:

اختلف الباحثون في الاتفاق على تعريف دقيق لظاهرة الرأي العام وذلك تبعا للعوامل المختلفة التي تتداخل في صناعة وصياغة الرأي العام ، بالإضافة إلى اختلاف المنابع الفكرية التي ينتمي إليها الباحثون بالإضافة إلى تميز ظاهرة الرأي بالتقلب وعدم الثبات الأمر الذي يجعل دراسة هذه الظاهرة بالأمر الصعب. وعموما فقد قدم مختلف الباحثين تعريفات متعددة للرأي العام ، وفي هذا الصدد نجد الباحث السيكولوجي **ألبورت فلوريد** يعرف الرأي العام على أنه تعبير جمع كثير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين معارضين أو مؤيدين بحيث تكون نسبتهم مع الكثرة كافية للتأثير على أفعالهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة تجاه الموضوع الذي هم بصدده ، أما ويليام **ألبينج** فيرى أن الرأي العام ينتج عن تفاعل أفكار الأشخاص في أي شكل من أشكال الجماعة ، في حين عرف آخرون الرأي العام على أنه وجهة نظر أغلبية الجماعة الذي لا يفوقه أو يجبه رأي آخر وذلك في وقت معين إزاء مسألة تعني الجماعة تدور حولها المناقشة صراحة أو ضمنيا في إطار هذه الجماعة.

أما قاموس ويبستر فيعرف الرأي العام على أنه الرأي المشترك خصوصا عندما يظهر على أنه رأي العامة من الناس، عموما يمكننا القول أن الرأي العام هو محصلة تفاعل مجموع الآراء الفردية التي يبديها الأفراد إزاء قضية أو موضوع يهمهم أو يمس قيمهم و ذلك خلال فترة زمنية معينة.

2- *العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام :*

يعتبر تشكل الرأي العام من أكثر الظواهر الإنسانية والاجتماعية تعقيدا وذلك بالنظر لتعدد العوامل المؤثرة في تشكيله وكذلك من خلال مروره بعديد المراحل التي يتجلى ويتبلور من خلالها، ويمكن تحديد العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام فيما يلي:

- **العادات والتقاليد :**

تتمثل الشعوب عادة قيمها ومعتقداتها المتوارثة كبديهيات لا يمكن التنازل عنها ولا تقبل الجدل أو إبداء الرأي بشأنها، ولهذه العادات والقيم تأثير كبير على تكوين الرأي العام لأن الجمهور في كثير من الأحيان

عند إبدائه لرأي معين نحو قضية معينة فإنه يستند على هذه القيم والعادات حتى يتماشى رأيه وموقفه معها، كما أن الأفراد يرفضون ولا يؤيدون القضايا التي تتنافى وتتعارض مع قيمهم ومعتقداتهم .

الدين:

ويعد أحد مقومات النظام الثقافي وهو بطبيعته لا تقبل أساسياته الجدل ولهذا فإن جوهر الدين يبقى راسخا لأجيال كثيرة ، و يشكل عامل شديد التأثير في توجيه تصرفات الشعوب ويستفيد السياسيون وقادة الرأي من الدين من خلال التوعية الدينية الصحيحة للجماهير كأساس للبناء الأخلاقي للفرد .... ، و من الاستشهاد بالنصوص الدينية للتدليل والإقناع بما يناقشون من قضايا ، أو عند محاربتهم للانحراف الأخلاقي ، فالدين يلعب إذا دورا مهم في تشكيل الرأي العام وتوجيهه في كافة مجالات الحياة السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية ، وجوهر الديانات هو تمجيد الحق والخير والعدل ونبذ الظلم والشر.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

وتأتي على رأسها الأسرة والمدرسة ، ويتمثل دور الأسرة في التكوين النفسي لأفرادها فعلى سبيل المثال : لو سادت السلطة التسلطية كأسلوب لأداء شؤون الأسرة فمعنى ذلك سيادة روح الامتثال والخضوع لدى الأفراد و افتقاد القدرة على إبداء الرأي ة التعبير عنه ، فهذه السمة تغلب على الشخص خلال الممارسة السياسية فيما بعد ، أما الاتجاهات السائدة في التربية والتعليم فتؤثر على مستقبل الرأي العام داخل الدولة مستقبلا لأن الفرد لا يستطيع في المرحلة الأولى أن يستخدم عقله للتمييز بين الحق والباطل ، فيكبر الفرد ومعه أنماط من السلوك والأفكار بلغت في نفسه مبلغ العقيدة ، ولهذا تهتم الشعوب المتحضرة بترسيخ القيم الدينية والأخلاقية في عقول النشئ، وتنمية روح النقاش والحوار لتعميق مفاهيم السلوك الديمقراطي .

الزعماء و القادة:

يلعب الزعيم أو القائد دورا مهما في حياة الناس وآرائهم صحيح أن هذا الدور أخذ يتلاشى في الدولة العصرية نظرا لوجود أحزاب و مؤسسات تقوم به إلا أن هذا الدور يزداد أهمية في الدول النامية ، إن دور الزعيم والقائد في الدول النامية يجسد الملامح الأساسية لمواطنيه بحيث يتعرف هؤلاء على أنفسهم في الحياة السياسية عبر شخصيته ، والزعيم في أكثر الدول النامية لازال يشكل أحد العوامل الأساسية في تكوين الرأي العام ، والقائد الناجح هو الذي يعبر تعبيرا صادقا عن إرادة المجتمع و آماله و تطلعاته.

المناخ السياسي:

يلعب هذا الأخير دورا مهما في تكوين الرأي العام ، فالمواطن في العصر الحديث يقع تحت الهيمنة الكاملة للايدولوجيا السائدة في النظام السياسي ، فالطبقة الحاكمة تستهدف من خلال الإعلام والدعاية أن تؤثر في آراء مواطنيها على نحو تتوخى منه تحقيق أهداف ومصالح الخط السياسي والفكري الذي تتبناه ، وتتأثر طريقة تعاملها مع المواطنين بطبيعة النظام السياسي نفسه ، فالدولة الدكتاتورية التي تستبد بالرأي و تحرم مواطنيها من حق مناقشة القضايا المصيرية والمشاركة في الحكم وتستعلي عليهم وتعاملهم بالقسوة والضغط والتضييق ، وعلى العكس من ذلك فالنظام الذي يسمح بتعدد الأحزاب و بوجود النقابات و سائر التنظيمات الشعبية ويتيح وسائل التعبير لهؤلاء الأفراد لعكس أفكارهم و اتجاهاتهم ففي هذا المناخ تتشكل اتجاهات الرأي العام لمختلف الفئات الاجتماعية طبقا لمدى توافر ضمانات الممارسة الديمقراطية داخل هذا النظام ويكون الرأي العام أكثر فاعلية وإيجابية.

وسائل الإعلام :

تلعب وسائل الإعلام دور كبير في تكوين الرأي العام وذلك من خلال ما تحمله من مضمون ووفقا لمنهجها الاتصالي وأهدافها ، ولهذه الأهمية فقد اهتمت كافة الدول على اختلاف إيديولوجياتها وأنظمة حكمها بتنمية وتعزيز أجهزة الإعلام لضمان بلورة رأي عام مساند لسياساتها ، واختلفت الدول فيما بينها في تقدير هذه السيطرة وفقا لطبيعة الأنظمة السياسية السائدة واختلفت تبعا لذلك مضامين هذه الوسائل وأهدافها ، فبينما تستخدمها النظم الديمقراطية للتوعية وخلق الوعي السياسي والاجتماعي لدى الجماهير وإعلامها بكافة الحقائق لتمكينها من تشكيل رأي عام واقعي وحقيقي مبني على الحقائق ولزيادة الروابط والتكافل الاجتماعي ، بينما توظفها الأنظمة الديكتاتورية لتكوين رأي عام مؤيد لسياستها ومنع الآراء المعارضة ، ولا تظهر إلا الرأي الرسمي المعبر عن رأي السلطة الحاكمة .

3- <u>خصائص التحول :</u>

- **<u>المركزية واللامركزية:</u>** بتنقية الجهاز البيروقراطي من الفساد وعرقلة القرارات وتقليل التكلفة وتوفير قنوات اتصالية سهلة، وبشكل يُقلل من الاعتماد على الإدارة الوسيطة أو الهرمية وجعلت القرارات أكثر سُرعة للاستجابة لُمتطلبات المجتمع بما يزيد من الكفاءة والفاعلية.

- **التفتُت والاندماج:** بالتأثير على التنظيم الاجتماعي وإنشاء روابط وتجمعات الكترونية بين الدول المُختلفة، بما يُعزز من التفاهم الدولي المُشترك، وكذلك تسهيل عملية اندماج المجتمعات المحلية في السياسة العالمية وإمكانية التنسيق لتشكيل رأي عام دولي خلف القضايا المُختلفة.
- **الشفافية:** أصبح العالم أكثر قُرباً من بعضه البعض عن طريق دعم التكتل وراء قضايا عالمية وجعلت ما يحدُث في أي دولة يُمكن معرفته في دولة أخرى كإنتهاكات حقوق الإنسان وانتهاكات الحد من التسلُح والديمقراطية والمُحاسبة السياسية، وساعد ذلك على حالة الشفافية في نشر المعلومات وما يكون لها دور في صنع القرار.
- **التعبئة والرشادة:** مكنت المعلومات من إمكانية تعبئة الرأي العام خلف ما يحدُث ودفع الجماهير للقيام برد فعل قد يغلُب علية الاستجابات العاطفية تارة، والمساعدة في الرشادة في اتخاذ القرارات تارة أخرى من خلال وسائل الإعلام الجديد.
- **السرعة:** بتجاوز الزمان والمكان وقيود الجغرافيا وذلك بفعل الكمبيوتر والأقمار الصناعية وأنظمة الاتصالات بما ساعد في عمل المنظمات الإنسانية وعمليات حفظ السلام، وتوفير معلومات بصورة سريعة عن أماكن الكوارث والصراع والقضايا والأحداث العالمية، وبما يعمل على تسريع الخُطى لاحتواء الصراعات، وتسريع وتيرة التدخُل الدولي في إطار الأمن الإنساني المُشترك.

4- **مظاهر التحول و آلياته :**

- إتاحة الفرصة لكل جماعة أو فرد في تكوين جماعه تقف خلف قضية ما تُعبر عنها وتتعلق بمصالحها ويكون الانضمام لهذه الجماعة مفتوحاً أمام الجميع ممن لديهم الرغبة في المُشاركة.
- تجاوز المجتمع المحلي بكل تقسيماته الضيقة للخروج إلى رؤية عامه تتعلق باهتمام بقضية من قضايا الرأي العام الدولي، وأصبح لتلك القضايا وغيرها دور في الاستحواذ على اهتمام المواطن

المحلي الذي ظهر كمواطناً عالمياً تُهمه قضايا عالمية ويتفاعل معها من خلال الُمظاهرات أو الاحتجاجات أو الُمشاركة بالرأي والتعليق أو تكوين تحالفات مؤيدة وذلك عبر الفضاء الإلكتروني.

- تحول القضايا التي ينبغي أن يتم التفاعل بشأنها داخل الحياة الأسرية أو في حدود ذات الفرد تنتقل لتُصبح موضع حوار في المجال الوسيط أو المجال العام. وذلك بعد كسر احتكار دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.
- بروز دور للكُتلة الحرجة من الشباب لقيادة حركة التفاعلات الحادثة على الفضاء الإلكتروني وما تمثله من المعارضة لكل ما هو قائم والرغبة في تغييره كله أو بعضة، وذلك في ظل حالة من عدم إشباع الحاجات الأساسية. ابتداء من الحاجة إلى العمل والدخل، وحتى الحاجة إلى التعبير والُمشاركة، الأمر الذي يعنى أنهم رافضون للمجتمع الواقعي القائم.
- تُمكن الفرد من صناعة المحتوى السياسي واستقباله وإرساله وذلك بالاستفادة من إمكانات الهاتف المحمول وقدرته على التصوير والاتصال بالإنترنت وغيرها من الخدمات الُمختلفة. وإتاحة القدرة على الُمشاركة السياسية من أي مكان وفي أي زمان.
- القدرة على القيام بشكل جديد من الحركات الاجتماعية ونوع جديد من وظائف المجتمع المدني وذلك بالقدرة على القيام بعمل فردي تطوعياً حراً غير خاضع لتوجهات من جهات ُمعينة بل للقناعات الخاصة للفرد.
- القدرة على التحول من الاحتجاج الشخصي إلى تكوين وتشكيل جماعات وتحالفات الكتروني عبر الفضاء الإلكتوني وبما يُساعد في عملية التأثير في الرأي العام.
- إتاحة الفرصة إلى تكوين إعلام بديل يُعبر عن اتجاهات الُمعارضة وقادر على الربط بين فئات اجتماعية ُمختلفة تتمثل في القوى الاجتماعية والثقافية والُمدافعين عن حرية الرأي والتعبير، وآراء الأقليات أو اتجاهات مناوئة للمعتقدات والأفكار السائدة والراسخة في المجتمع. وتبني آراء

وموضوعات لا تحظى بالقدر الكافي من اهتمام وسائل الإعلام التقليدية، والتصدي لهيمنة وسائل الإعلام التقليدية، والُمشاركة في وسائل الإعلام، وحشد الدعم والتضامن ضد سياسات النظام السياسي.